أمطار الحياة على أرض الوطن. ومع ان الارادة الدولية أكدت حقّهم في العودة، عبر قرار الامم المتحدة الرقم ١٩٤، الّا ان هذا الواقع يتمّ تجاهله وتعطيله عمداً.

وعلى نحو مماثل، فان القرارات الاخرى كافة المتعلّقة بالقضية الفلسطينية، بدءاً من القرار الرقم ١٨١، مروراً بالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨، وانتهاء بقرار مجلس الامن الدولي الرقم ٦٨١، قد تحوّلت الى ممارسة في العلاقات العامّة، بدلاً من التطبيق الحقيقي. ان هذه القرارات، ومن ضمنها بنود القانون الدولي ذات الصلة، تشكّل الاطار الشرعي الواسع الذي على أساسه يمكن لأي تسوية سلمية ان تقوم. فاذا أُريد للشرعية الدولية وسيادة القانون ان تسود، وتحكم، العلاقات بين الشعوب، فلا بدّ من احترامها وتطبيقها بدون تحيّز أو تمييز. لا نريد، نحن الفلسطينيين، ما هو أقل من العدالة.

وللفلسطينيين في أماكن تواجدهم كافة، نقول: بأيدينا نحمل الهدية الثمينة من حبكم ومن آلامكم، وسنضعها، بكل رفق هنا، أمام أنظار كل العالم، ونقول: يوجد لنا حق هنا، لا بدّ من الاعتراف به، ألا وهو حق تقرير المصير واقامة الدولة. نحن أقوياء؛ وها هي رائحة البخور المقدس تملأ الهواء؛ وها هي القدس، قلب وطننا ومهد أرواحنا، تتلألأ عبر حواجز الاحتلال والخداع؛ وان الانتهاك المتعمّد لحرمتها، ولقدسيتها، ما هو الّا انتهاك للذاكرة الجماعية، الانسانية والحضارية والروحية، بقدر ما هو عدوان صارخ على الرموز الثابتة للتسامح والشهامة واحترام الاصالة الحضارية والدينية. فحرام ان تردّد الشوارع المبلّطة في القدس العتيقة ذلك الصدى النشاز لخطوات «بساطير» جيش الاحتلال الاسرائيلي. لا بدّ من ان نعيد الى تلك الشوارع ضحكات الأطفال وصوت المؤذن للصلاة ورنين اجراس الكنائس وصلوات كل المؤمنين الداعية الى السلام، في مدينة السلام.

ومن مدريد، دعونا نشعل شمعة السلام، وندعو، ونبتهل، من أجل السلام. ولتزهر أغصان الزيتون، ولنردد، معاً، ابتهالات العدالة، ونفرح بلحن الحقيقة. فجلال هذه اللحظة، وهيبتها، انما هما وعد بمستقبل، علينا، جميعاً، الوفاء به. لا بدّ من ان يحصل الفلسطينيون على حريتهم كي يقفوا منتصبي القامة، جنباً الى جنب بين الشعوب كافة، بكل الكرامة والإباء اللذين هما حق من حقوق كل الشعوب. وها هو شعبنا تحت الاحتلال يلوّح عالياً بغصن الزيتون؛ وكما قال الرئيس ياسر عرفات، في خطابه أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة سنة ١٩٧٤، «لا تدعوا غصن الزيتون يسقط من أيدينا»، فلا تدعو غصن الزيتون يسقط من أيدي الشعب الفلسطيني.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[ملحق خاص، **وفا**، تونس، ١/١١/١٩٩١]